Zanco Journal of Human Sciences

TYPE: Original article
DOI https://doi.org/10.21271/zjhs.30.3.10

الدّلالات النّحوية لظاهرة التّقديم والتّأخير في التّعبير القرآنيّ – سلوك المؤمنين أنموذجا–

OPEN ACCESS
*Corresponding author
Hamzah Ali Ahmed
hamzah.ahmed@su.edu.krd

حمزة علي أحمد/ قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة صلاح الدين– أربيل,إقليم كردستان، العراق
هاشم محمد مصطفى/ قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة صلاح الدين– أربيل,إقليم كردستان، العراق

RECEIVED :24 /06/2025
ACCEPTED :28/09/ 2025
PUBLISHED :15/06/2026

الملخّص

يسعى هذا البحث إلى دراسة ظاهرة التقديم والتأخير في الآيات الدّالة على سلوك المؤمنين كشفا عن الدّلالات النّحوية التي تحملها بين طيّاتها، علمًا بأنّ أيّ تبادل بين عناصر التركيب في نظام اللغة العربية يترتّب عليه بالضرورة تباين دلالي في الجملة المستحدثة. فانطلق البحث من هذا المبدأ إلى رصد مواضع التقديم والتأخير في تلك الآيات وبيان دلالاتها وأسرارها معتمدًا على المنهج الوصفيّ من خلال مبحثين مسبوقين بمقدّمة وتمهيد ومتبوعين بخاتمة، وقد تتبّع التمهيد مفهوم الدّلالة النّحوية، والظاهرة النحوية، والتقديم والتأخير، وأما المبحث الأوّل فيسعى إلى دراسة التقديم الذي على نيّة التأخير، ويراد به بقاء العنصر المتقدّم على حكمه الذي كان عليه قبل التقديم، في حين يتناول المبحث الثاني التقديم الذي لا على نيّة التأخير، والمراد به انتقال العنصر المتقدّم عن الحكم الذي كان عليه قبل التقديم إلى حكم آخر جديد، وعُزّز كلا المبحثين بتحليل شواهد من الآيات الدالة على سلوك المؤمنين لبيان النكت الدلالية التي جاء التقديم لأجلها، انتهى البحث في رحلته العلميّة بجملة من النتائج، منها: أنّ التعبير القرآنيّ قد وظّف ظاهرة التقديم والتأخير وطوّعها لإنتاج دلالات خاصّة وذلك بقصديّة تامّة دون اللجوء إليها لجوء المضطر أو ما يسمى بالضرورة التي يُلتجئ إليها الشعر أحياناً.

الكلمات المفتاحية:
الدّلالة النّحوية،
ظاهرة التّقديم والتّأخير،
سلوك المؤمنين.

About the Journal
Zanco Journal of Humanity Sciences (ZJHS) is an international, multi-disciplinary, peer-reviewed, double-blind and open-access journal that enhances research in all fields of basic and applied sciences through the publication of high-quality articles that describe significant and novel works; and advance knowledge in a diversity of scientific fields. https://zancojournal.su.edu.krd/index.php/JAHS/about

1-المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله حمد الشاكرين والصلاة والسلام على نبيّنا محمد الأمين الذي جعلت معجزته الكبرى كتابًا أنزل بلسان عربيّ مبين ليرسم بنظمه طريق الهداية للنّاس أجمعين، وبعد:

من المؤكّد أنَّ التعبير القرآنيّ كان وما يزال ميدانا رحبا للدراسات اللغويّة لكونه يمثّل النموذج الأعلى والأسلوب الأفضل الذي يحتجّ بدلالته وعذوبته ودقّة نظمه الذي أبهر العلماء والمفكّرين على مرّ العصور، ودفعهم إلى البحث عن أسراره وحاولوا سبر أغواره قاصدين وراء ذلك استخراج كنوزه الخفيّة ممّا أدّى بعد ذلك إلى نشوء العلوم اللغويّة التي بدورها تساعد على فهم القرآن الكريم فهما صحيحا، ولمّا كان علم النحو أمّأُمَ العلوم اللغويّة ومنه تشعّبت فهو يؤدّي دورا حيويّا في فهم معاني القرآن الكريم وتفسيره؛ لذلك فإنّ صلة الدراسات النحويّة بالقرآن الكريم صلة وثيقة منذ نشأة علم النحو.

قد اتجهت الدراسات النحويّة في الآونة الأخيرة – نتيجة اهتمام الدارسين المحدثين بمعاني النحو– إلى دراسة الدلالات النحويّة التي تتولّد من اختيار الألفاظ وترتيبها ترتيبا يوافق والهندسة التركيبية للجملة العربيّة من جهة، وتعليق بعضها ببعض من جهة أخرى وصولا إلى المعنى العام للنص بالتضافر مع القرائن الأخرى. وإنّ فكرة الدمج بين النحو والدلالة في أساسها عودة إلى الذوق السليم فإنّ النحو لم يكن منفصلا عن معانيه لدى النحاة الأوائل بل أدركوا جيدا أن للنحو النصيب الأوفر في توجيه المعنى وتحديد الدلالة، ودرسوا النحو على هذا الأساس، ثم بعد ذلك نتيجة للتطور في دراسة اللغة بدأ يتبلور تدريجيا فصل العلوم اللغويّة بعضها عن بعض، وتصنيف كل علم وتحديد دوره ممّا أدّى إلى تغليب التركيز على القواعد النحوية دون ربطها بالمعاني المنبثقة منها، وفي العصر الحديث ظهرت دراسات اعتنت بربط تلك القواعد بمعانيها اعتمادا على كتب السابقين.

1.1 أهميّة البحث وأسباب اختياره

من أهمّ دوافع اختيار الدلالات النحوية لظاهرة التّقديم والتّأخير وتطبيقها على النص القرآنيّ أنَّ فيه تراكيبَ تستوقفُ القارئ لا لغموضٍ في دلالتِها أو تعقيدٍ في معانيها وإنّما لروعة تركيبها وبلاغة أسلوبها ممّا دفع معربي القرآن والمفسرين إلى إعرابها بوجوه مختلفة لاستنباط ما فيها من دلالات متنوّعة، وأمّا عن سبب اختيار الآيات الدالة على سلوك المؤمنين ميدانا للدراسة فلأن السّلوك الإنساني يعدّ من أهمّ ما عالجه القرآن الكريم، وأرشد المؤمنين إلى التحلي بفضائله والتخلي عن رذائله، فضلًا عن عدم تعرض تلك الآيات للدراسة من قبل نصيّا على حدّ علم الباحث.

1.2 أهداف البحث

يهدف البحث إلى تحقيق ما يأتي:

1- الربط بين علمي النحو والدلالة في خدمة النظم الشريف.

2- بيان الصلة بين السلوك الإنساني والتعبير القرآني وصلتهما بالدلالات النحوية.

3- الوقوف على الدلالات النحوية لظاهرة التقديم والتأخير وبيان أثرها في توجيه المؤمنين.

1.3 حدود البحث

تنحصر حدود البحث في الآيات المتعلقة بسلوك المؤمنين، وهي زهاء (170) مئة وسبعين آية. والمقصود من سلوك المؤمنين في هذا البحث معاملتهم مع الله تعالى ومعاملتهم مع البشر من المؤمنين وغيرهم، ورصد البحث ما في تلك الآيات من مواضع التقديم والتأخير ودراستها مستفيدا من آراء العلماء من النحاة والمفسرين والبلاغيين وصولا إلى نتائج مقبولة.

1.4 منهجية البحث

انتهجت الدراسة المنهج الوصفيّ وذلك بالوقوف على الآيات المشتملة على سلوك المؤمنين لرصد مواضع التقديم والتأخير فيها كشفا عن دلالاتها النحوية.

1.5 الدراسات السابقة

قد عنيت ظاهرة التقديم والتأخير عناية فائقة لا سيما في رحاب التعبير القرآنيّ، ولم تكن هذه الدراسة هي الأولى في هذا الميدان ولكنّها حلقة مكمّلة ولبنة جديدة تضاف إلى جهود السابقين كـ (دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم –دراسة تحليلية–) قدم من قبل: عبد العظيم المطعني، وعلي جمعة، الطبعة الأولى، السنة: 2005م. و(ظاهرة التقديم والتأخير في النحو العربي بين الأداء والموانع) بحث منشور، كتبه: د. سامي عوض، ود. محمد بصل، وخالد حمدو، نشرته: مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، المجلد: 31، العدد: 2، السنة: 2009. و(بلاغة أسلوب التقديم والتأخير في آيات الجنّة والنار) بحث منشور، كتبه: أ. م. مهند حسن حمد الجبالي، نشر من قبل: مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، المجلد: 3، العدد: 7. السنة: 2022م.

1.6 هيكلة البحث

تضمّنت الدراسة مبحثين تسبقهما المقدّمة والتمهيد وتتبعهما الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع. أما المبحث الأول المعنون بـ(التقديم على نيّة التأخير) فيحتوي على تقديم الخبر، المفعول به، الجار والمجرور. وأما المبحث الثاني المسمّى بـ(التقديم لا على نيّة التأخير) فقد عني بدراسة تقديم الفاعل، وجواب الشرط. وفي الختام أدرجنا أهمّ ما توصلت إليه الدراسة في مسيرتها العلميّة. نسأل الله القبول والتسديد، وأن ينفعنا بهذا البحث في الدنيا والآخرة إنّه وليّ ذلك والقادر عليه.

2- التمهيد

2.1 الدلالة النحوية

عرّفت الدلالة النحوية بأنّها: "هي التي تستنبط من الوظائف النحوية نتيجة تفاعلها مع الألفاظ المختارة لبناء الجملة وذلك بالتضافر مع الدلالات والقرائن الأخرى حصولا على المعنى العام وفهمه فهما صحيحا وتحليله تحليلا دقيقا". (النعيمي، 2009م، صفحة 10) وإنّ فكرة الدمج بين النحو والدلالة ليست وليدة اليوم بل إنّ جذورها تعود إلى زمن سيبويه (ت 180هـ) حينما قسّم الكلام على المستقيم والمحال وقيّد صحة إقامة التركيب وإنشائه بصحة الجانب الدلالي، كما قيّد صحة المعنى بصحة التركيب حيث اشترط في الكلام المستقيم الحسن مراعاة جانبي النحو والدلالة معا، وعلّل إحالة الكلام بعدم مراعاة الجانبين أو أحدهما ممّا يؤدي إلى فساد المعنى، (سيبويه، 1988م، الصفحات 1/ 25– 26) وإن دلّ ذلك على شيء فـإنّما يدلّ على أنّ النحو العربي في مراحله التكوينية الـأولى قد جمع بين النحو والدلالة؛ وذلك لـأنّ عزل الدلالة عن النحو سيؤدّي إلى الابتعاد عن قيمه الجماليّة وبالتالي سيجعل من النحو مادّة جافّة. وهذا ما ذهب إليه أحمد عبد الستار الجواري إذ شدّد على تلازم النحو والمعنى فعدّ فصل النحو عن معانيه مساءة بالغة بهذا العلم وجنوح به عن السبيل السويّ. (الجواري، 1974م، صفحة 16) وذلك لأنّ النحو يؤدّي دورا كبيرا في تحديد الدلالة، إذ إنّ كلّ جملة ذات معنى لا بدّ أن تتأثّر بالعلاقات التي تربط بين أجزاء تركيبها وترتيبها، وإنّ أيّ اختلاف في الكلمات أو طريقة ترتيبها يؤدّي حتما إلى اختلاف في دلالة الجملة؛ (عكاشة، 2011م، الصفحات 9–10) وذلك لـأنّ المعنى لا يـأتي من الألفاظ المستقلّة وإنّما ينشأ عن تعليق بعضها ببعض على نحو ما يقتضيه علم النحو، ويسمّي عبد القاهر الجرجاني هذا التعليق بالنظم. (الجرجاني، 2022م، صفحة 81)

يُستخلص ممّا سبق أنّ النحو يكتسي أهميّة كبيرة في تحديد الدلالة فإنّه بمثابة الميزان الذي يقيّم الجملة العربية وبه تتحقّق جمالية النظم والنثر، وأنّ نظرية الدلالة النحوية قديمة قدم النحو نفسه، وهي في أساسها عودة إلى الذوق السليم إذ إنّ النحو لم يكن منفصلا عن معانيه لدى النحاة الأوائل بل عدّوا القوانين والأنظمة النحوية عنصرا حاسما لتحديد الدلالة ودرسوا النحو على هذا الأساس، ثم بعد ذلك نتيجة للتطور في دراسة اللغة بدأ يتبلور تدريجيا فصل العلوم اللغوية بعضها عن بعض وتصنيف كل علم وتحديد دوره ممّا أدّى إلى تغليب التركيز على القواعد النحوية دون ربطها بالمعاني المنبثقة منها، وفي العصر الحديث ظهرت دراسات اعتنت بربط تلك القواعد بمعانيها اعتمادا على كتب السابقين.

2.2 الظاهرة النحوية

بما أنّ الظواهر النحوية نوع من الظواهر اللغوية فحريّ بنا أن نبدأ بتعريف موجز للظواهر اللغوية التي تحتوي على مجالات درس اللغة بمستوياته المختلفة، ابتداء من دراسة الأصوات فدراسة الصيغ والمفردات إلى أن ينتهي الأمرُ بدرس التراكيب اللغوية وما يطرأ عليها من تغييرات، فالظواهر اللغوية اصطلاح واسع يشمل الظواهر المتعددة لكل مستوى من هذه المستويات على حدّة، كما يتناول في الوقت نفسه الظواهر المشتركة بين أكثر من مستوى واحد. (المكارم، 2007م، صفحة 22) ويمكن أن نعدَّ الظواهر النّحوية هي تلك الظّواهر التي تتعلَّق بالتّراكيب اللغويَّة بوصف وظائِف الأبواب النّحوية مع خصوص طريقة تركيبِها؛ لذلك أطلق عليها علي أبو المكارم اسم الظواهر التركيبية؛ إذ إنّها تختصُّ بالظّواهر المتعلّقة بطرق تركيب الكلام في الجمل، ثم قال: إن الظواهر التركيبية جزء من الظواهر اللغوية، ودراستها مستوى من مستويات البحث في اللغة، ويختصّ به علم النحو. (المكارم، 2007م، الصفحات 22– 25) وعليه فإنّ الظاهرة النحوية "هي صفة تركيبية تشمل المؤثرات الناتجة من خصائص التركيب على سبيل الشيوع والمعرفة، منها التقديم والتأخير، والحذف، والزيادة، وتغيير العلامة الإعرابية". (غالب، 2022م، صفحة 55)

قد وجدت الظواهر النحوية حظّها من الدراسة والعناية لدى النحاة الأوائل، منهم: ابن جني (ت 392 هـ) الذي جمع بعض الظواهر النحوية تحت باب سمّاه شجاعة العربية فذكر فيه ظاهرة التقديم والتأخير، الحذف، الزيادة، التحريف، الحمل على المعنى. (جني، صفحة 2/ 362) وإنّ تأثير هذه الظواهر في السياق يتجلّى في توجيه المعنى فضلا عن تغيير الوظائف النحوية أحيانا، مثل قولك: جاء زيد. فالجملة جاءت على التركيب الأصلي المتكوّن من الفعل والفاعل، وإن قدّمت الفاعل قلت: زيد جاء. أدّى ذلك إلى تغيير الوظيفة النحوية لـ(زيد) من الفاعلية إلى الابتداء، كما يدلّ التّقديم على أنّ (زيدًا) حظي باهتمام المتكلم. وذكر محمد حماسة: "أن مخالفة التركيب الأصلي تنبيه إلى تحريك الأذهان لاستكشاف دور الاستعمال المألوف المأنوس الذي يفقد إلفه، وبذلك يكتسب النحو قدرا أكبر من قدره في تقويم الألسنة وتمييز الصواب والخطأ –مع عدم الغض من أهمية هذا الدور الأخير– ويعود له وجهه المشرق المتفقّد، وغايته العليا التي من أجلها يُطلب ولها يراد". (عبداللطيف، 2001م، صفحة 12)

استنادا إلى ما تقدّم فإنّ الظواهر النحوية تتعلّق بخصائص التراكيب اللغوية من حيث وظائفها النحوية، وبعض هذه الظواهر تنشأ عن مخالفة أصل التركيب بالحذف والزيادة وتبادل الرتب وأشباه ذلك، لنكت دلالية خاصّة أو قد تكون لأسباب لفظية، دون الإخلال أو اللبس في معنى التركيب المستحدث فضلا عن إضفاء قيمة جمالية عليه.

2.3 التقديم والتأخير

بناء الجملة العربية يعتمد على عنصرين أساسين هما: المسند والمسند إليه، وهما عمدتا الكلام اللتان درسهما النحاة دراسة مستفيضة واسعة منذ وقت مبكر إذ أفرد سيبويه لهما بابا خاصا قال فيه: "هذا باب المسند والمسند إليه، وهما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بدّا". (سيبويه، 1988م، صفحة 1/ 23) ومن ثمّ قسّم النحاة الجملة نظرا للشّكل الذي ابتدأت به من الفعليَّة والاسميّة. فالأصل في الجملة الاسمية أن يتقدم المسند إليه –المبتدأ– على المسند –الخبر– نحو: زيد قائم. قال سيبويه "تأخير الخبر على الابتداء أقوى لأنّه عامل فيه". (سيبويه، 1988م، صفحة 2/ 124) أما الجملة الفعلية فالأصل فيها أن يتقدّم المسند –الفعل وما يعمل عمله– على المسند إليه –الفاعل وما ينوب عنه– نحو: يقوم زيد. (يعيش، 2001م، صفحة 1/ 203) ومرتبة الفضلة بعدهما.

فإن التزم المتكلم بهذه الرتب جرى الكلام على الأصل، وإن قدّم أحد الركنين على الآخر أو قدّم الفضلة على أحدهما أو كليهما حدثت ظاهرة التقديم والتأخير، وهي تطلق على ذلك التغيير الذي "يطرأ على عنصر من عناصر التركيب فيوضع في موضع لم يكن له في الأصل". (اللبدي، 1985م، صفحة 9) وكان سيبويه من أوائل الذين تطرّقوا إلى هذه الظاهرة، وقرّرها في مواضع متفرّقة من كتابه، منها تعليقه على جملة (ضرب زيدا عمرو):" فعمرو مؤخَّر فى اللَّفظ مبدوءٌ به فى المعنى". (سيبويه، 1988م، صفحة 1/ 203) كما نبّه إلى أسرارها في سياق حديثه عن تقديم المفعول به على الفاعل فقال: " كأنّهم إنّما يقدّمون الذي بيانه

أهمّ لهم وهم ببيانه أعنى وإن كانا جميعاً يُهِمّانِهم ويَعنيانهم". (سيبويه، 1988م، صفحة 1/ 34)

وقد أعارها عبد القاهر الجرجانى أهميّة قصوى ووصفها بأنّها "باب كثير الفوائد، جمّ المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية. لا يزال يفتر لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه، ويلطُف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك، ولطف عندك أن قُدّم فيه شيء وحُوّل اللفظ عن مكان إلى مكان" (الجرجاني، 2022م، صفحة 106)

أما المحدثون فقد حذوا حذو القدماء وذكروا أنّ الغرض من التقديم والتأخير ليس تلوينا في الخطاب فحسب بل يأتي لأجل معان خاصة يريدها المتكلم، منهم حسن عباس حين ذكر: أنّ تقديم جزء من أجزاء الجملة أو تأخيره ليس مجرد تعبير عن نزوة المتكلم في التنويع بالانتقال من أسلوب إلى أسلوب آخر إنّما هو فنّ ينشأ عن المعاني المختلفة التي يسعى المتكلم إلى إيصالها. فالكلام البليغ لا يحتمل فيه أن يقدّم جزء ويؤخّر آخر لأغراض لفظية فحسب لكنّه لأعراض معنوية أيضا. (عباس، 2009م، صفحة 217)

التقديم على قسمين: الأول/ تقديم على نيّة التأخير: ويراد به احتفاظ العنصر المقدّم بحكمه الإعرابي الذي كان له قبل التقديم لكنَّ تقديمَه لأغراض تتعلّق بالمعنى، مثال ذلك تقديم الخبر على المبتدأ نحو: منطلق عمرو، أو كتقديم المفعول به على الفاعل نحو: ضرب زيدا عمرو. فمنطلق خبر مقدّم، وزيدا مفعول به تقدّم على الفاعل. والثاني/ تقديم لا على نيّة التأخير: وهو يعني انتقال العنصر المتقدّم عن الحكم الإعرابي الذي كان له قبل تقديمه، ومثال ذلك الإتيان باسمين كل منهما قابل لأن يكون مبتدأ والآخر خبرا له كقولك: عمرو المنطلق، والمنطلق عمرو. فالمقدّم في كلتا الجملتين مبتدأ والمؤخر خبر. (الجرجاني، 2022م، الصفحات 106- 107)

بذلك يمكن القول: إنّ ظاهرة التقديم والتأخير هي ظاهرة نحوية أصيلة درسها النحاة قديمًا وحديثًا، وبيّنوا أسرارها وأنواعها. وهي ظاهرة تركيبية تنشأ عن تبادل عناصر التركيب الرتبَ فيقدّم ما حقّه التأخير أو العكس، على أن يكون ذلك التبادل غير مخلّ بالمعنى ولا يعدّ خرقا لسنن اللغة.

3- التقديم على نية التأخير

3.1 تقديم الخبر

الأصل في الجملة الاسمية تقديم المبتدأ على الخبر، وهذه قاعدة ثابتة في نظام اللغة العربية، ذكر سيبويه أن: " تأخير الخبر على الابتداء أقوى لأنه عامل فيه". (سيبويه، 1988م، صفحة 2/ 124) ولأن الخبر وصف في المعنى؛ فاستحقّ التأخير كالوصف. (الهمداني، 2020م، صفحة 1/ 183) وقد يطرأ التغيير على تلك القاعدة بأن يتقدّم الخبر على المبتدأ جوازا ووجوبا لدواع دلالية، شريطة ألّا يحصل بذلك لبس أو نحوه. (الهمداني، 2020م، صفحة 1/ 183) علمًا بأنّ أيّ تغيّر في النمط المعهود لتركيب الجملة سيرافقه حتما تغيّر في الدلالة لتنتقل من مستوى إلى مستوى آخر. (عبدالمطلب، 1994م، صفحة 331) وفيما يأتي استعراض لصور تقديم الخبر وبيان دلالاتها في الآيات الدالة على سلوك المؤمنين، منها:

أولا: تقديم الخبر على المبتدا المعرفة

يجوز أن يتقدّم الخبر على المبتدأ المعرفة كقوله -سبحانه وتعالى-: [وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ] البقرة: 285، في قوله تعالى: (وإليك المصير) الواو حرف عطف و(إليك) جار ومجرور خبر مقدّم على المبتدأ المعرفة وهو (المصير) جوازا. لإفادة قصر المصير على الله -عزّ وجلّ- وحده دون سواه، والتقدير: "(وإليك) لا إلى غيرك (المصير) أي: مطلقا لنا ولغيرنا". (البقاعي، صفحة 4/ 173) ويدلّ ذلك على إقرار المؤمنين بالبعث، وفيه حثّ على الإخلاص؛ فإنه لمّا علم العبد أنّه لا بدّ من المصير إلى الله تعالى وحده، كان إخلاصه في الطاعات أتمّ، واحترازه عن السيئات أكمل. (الرازي، 1420هـ، صفحة 7/ 115) بذلك أفاد تقديم الخبر في الآية الكريمة معنى الاختصاص والتوكيد على أنّ الرجوع والمصير إلى الله وحده دون سواه. ممّا يقتضي أداء الواجبات واجتناب النواهي على وجه الإخلاص لله وحده.

وممّا جاء من تقديم الخبر على المبتدأ المعرفة في الآيات المتعلقة بسلوك المؤمنين قوله تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ] الأنفال:72. هذه الآية استئناف ابتدائي للإعلام بأحكام موالاة المسلمين للمسلمين الذين هاجروا والذين لم يهاجروا، وعدم موالاتهم للذين كفروا. (عاشور، 1984م، صفحة 10/ 83) فمهّدت الآية الكريمة بتحديد نطاق النصر أولا حيث خصّ الاستنصار بالدين لأنّ الاستنصار بالحميّة والعصبيّة في غير الدين منهيّ عنه. (حيان، 1420 هـ، صفحة 5/ 358) ثم نجد في قوله تعالى: (فعليكم النصر) أنّ الخبر (فعليكم) قدّم على المبتدأ المعرفة (النصر)، (درويش، 1415هـ، صفحة 4/ 47) وإنّ تقديم الخبر هنا جاء لأغراض دلالية مهمة، منها: تأكيد الخبر وتقريره في ذهن السامع، يساعد على هذا المعنى سبب نزول الآية؛ فإنّه لمّا نزل (ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا) أثار ذلك سؤالا لدى الصحابة الكرام –رضوان الله عليهم– حتى قال الزبير: هل نعينهم على أمر إن استعانوا بنا؟ فنزل (وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر). (حيان، 1420 هـ، صفحة 5/ 385) أي: "فواجب عليكم أن تنصروهم على المشركين إلّا على قوم منهم بينكم وبينهم عهد فإنّه لا يجوز لكم نصرهم عليهم لأنّهم لا يبتدؤون بالقتال، إذ الميثاق مانع من ذلك". (الزمخشري، 1407هـ، صفحة 2/ 239) وبيّن ابن عاشور (ت1393هـ): أنّ صيغة "(فعليكم النصر) من صيغ الوجوب، أي: فواجب عليكم نصرهم، وقدّم الخبر وهو (فعليكم) للاهتمام به. و(أل) في النصر للعهد الذِّكْري لأنّ (استنصروكم) يدلّ على طلب نصر". (عاشور، 1984م، صفحة 10/ 86)

بناء على ما سبق فإنّ تقديم الخبر على المبتدأ المعرفة في الآية الكريمة بمعونة سبب النزول وصيغة (عليكم) دلّ على أنّ النصر في الدين ليس مجرّد أمر مستحب إنّما هو واجب شرعي على المسلمين جميعا بحسب طاقاتهم وقدراتهم ممّا يعكس أهميّة الوحدة بين صفوف المؤمنين والتضامن بينهم.

ثم ذيّل ذلك الحكم بما فيه وعد ووعيد فقال: (والله بما تعملون بصير) فلفظ الجلالة مبتدأ، و(بما) جار ومجرور متعلقان بالخبر، وجملة (تعملون) صلة الموصول، و(بصير) خبر. ولما كان سياق الآية عن العمل قدّم معمول الخبر (بما تعملون) على الخبر (بصير). (السامرائي، 2019م، صفحة 151) بذلك فإنّه قدّم معمول الخبر لما يقتضيه السياق، ولمزيد الاهتمام والتركيز على العمل، وفي ذلك ترغيب في الأعمال الصالحة التي تقدّم ذكرها في الآية كالإيمان والهجرة والنصرة وغير ذلك، وترهيب من العمل بأضدادها. (البقاعي، صفحة 8/ 345) وإلى جانب هذه الدلالات أدّى التقديم إلى مشاكلة رؤوس الآي.

ومن تقديم الخبر على المبتدأ المعرفة لإفادة الاختصاص قوله –عزّ وجل–: [وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا] آل عمران: 97. حيث قدّم الخبر وهو (لله) على المبتدأ وهو (حجُّ البيت)؛ للاختصاص الذي يبيّن أنّ الحجّ يجب أن يؤدّى خالصا لوجه الله تعالى، وهذا لا يقتصر على عبادة الحجّ وحدها بل إنّ الإخلاص لله شرط في قبول العبادات عموما، فالعبادة يجب الّا تؤدّى لغير الله، وللغرض نفسه قدّم المفعول به على فعل العبادة في قوله تعالى: [إِيَّاكَ نَعْبُدُ] الفاتحة: 5. حيث تَقدّم المفعول لقصر العبادة على الله سبحانه وتعالى، ونظيره قوله تعالى: [إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ] البقرة: 172. سيأتي تحليل هذه الآية بشيء من التفصيل في تقديم المفعول به.

ثانيا: تقديم خبر (كان) وأخواتها

من صور تقديم الخبر في الآيات الدلالة على سلوك المؤمنين تقديم خبر (كان) عليها وعلى اسمها، وذلك من باب جواز تقديم أخبار (كان) وأخواتها عليها وعلى أسمائها، قال الزمخشري (ت 538هـ): وهذه الأفعال–أي: الأفعال الناسخة– من حيث تقديم الخبر على قسمين: فما كانت في أولها (ما) لا يتقدّم خبرها عليها لكن على اسمها، والتي لا تصدر بـ(ما) فيتقدّم خبرها عليها وعلى اسمها. (الزمخشري، 1993م، صفحة 355) قال الله –عزّ وجلّ–: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا

تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا] النساء:94.

الآية "استئناف ابتدائي خوطب به المؤمنون، استقصاء للتحذير من قتل المؤمن بذكر أحوال قد يتساهل فيها وتعرض فيها شُبَه". (عاشور، 1984م، صفحة 5/ 166) وفي قوله تعالى (كذلك كنتم من قبل) تقدّم خبر كان وهو (كذلك) عليها وعلى اسمها (العكبري، صفحة 1/ 382) للدلالة على القصر المفيد لتأكيد المشابهة بين طرفي التشبيه وذلك إشارة إلى الموصول باعتبار اتصافه بما في حيز الصلة، وجملة (كذلك كنتم من قبل) تعليل للنهي عن القول المذكور. (مصطفى، صفحة 2/ 218)

بذلك فـإن تقديم خبر (كان) عليها وعلى اسمها في الآية الكريمة يدلّ على القصر الذي بدوره يؤكدّ على أنّهم كانوا في بداية إسلامهم مثل ذلك الذي يلقي السلام تماما فمَنّ الله عليهم وقبل منهم، لذلك أمرهم أن يتبينوا. ثمّ أكّد الوصية فقال: (إنّ الله كان بما تعملون خبيرا). فقدّم معمول خبر (كان) وهو: (بما تعملون) على الخبر وهو: (خبيرا) تنبيها للمخاطبين ليراقبوا أنفسهم، كأنّه قيل: "فلا تتهافتوا في القتل وكونوا محترزين محتاطين في ذلك". (الزمخشري، 1407هـ، صفحة 1/ 553) كما يدلّ التقديم على أنّ الأعمال هي محور الحديث ومحط الاهتمام؛ لأن السياق عن العمل، فضلا عن مراعاة الفواصل، لكون العامل وقع رأس آية.

3.2 تقديم المفعول به

إنّ الأصل في الجملة التي يتعدّى فعلها إلى مفعول به أن تبدأ بالفعل فيليه الفاعل فالمفعول به وذلك نحو (ينصر الله المجاهدين)، ولا يعدل عن مثل هذا التعبير، إلا لسبب. (السامرائي، 2000م، صفحة 2/ 85) وقد أشار سيبويه إلى تقديم المفعول به في سياق حديثه عن الفعل المتعدّي فقال: "وذلك قولك: ضرب عبد الله زيدا فعبد الله ارتفع ... وانتصب زيد لـأنّه مفعول تعدّى إليه فعل الفاعل فـإن قدّمت المفعول وأخّرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الـأول، وذلك قولك: ضرب زيدا عبد الله؛ لـأنّك إنّما أردت به مؤخّرا ما أردت به مقدّما". (سيبويه، 1988م، صفحة 1/ 34)

بيّن سيبويه أنّ تقديم المفعول به على الفاعل جائز، وإن كان الـأصل أن يتقدّم الفعل ثم يليه الفاعل فالمفعول به، ويرى أنّ تقديم المفعول به على الفاعل لفظي وليس معنوي (لـأنّك إنّما أردت به مؤخّرا ما أردت به مقدّما) فالمفعول به مفعول في المعنى سواء تقدّم على الفاعل أم تـأخّر. (نهر، 2014م، الصفحات 1/ 145- 146) وعليه فـإنّ نظام العربية يجيز تقديم المفعول به على الفاعل أو على الفعل إذا كان المفعول به هو محط الاهتمام ومحور الكلام فيـأخذ موقعا غير موقعه لـإبرازه وللتركيز عليه.

ينقسم المفعول به حسب التقديم والتأخير على ثلاثة أضرب: "مفعول يجب تقديمه ولا يجوز تـأخيره، وهو الاستفهام والشرط وضمير النصب المتصل بالفعل إذا ظهر الفاعل، وكذلك المفعول المنفصل إذا لم يكن مفعولا ثانيا أو ثالثا في باب ظننت وأعلمت، ولم يستثن الكلام بـ(إلّا)، ولم يكن عطفا... ومفعول يجب تأخيره ولا يجوز تقديمه وهو كل مفعول يكون فاعله استفهاما أو شرطا أو مقصورا وهو مقصور مثله... ومفعول يجوز تقديمه وتأخيره وهو ما عدا ما ذكرناه". (اليمني، 2012م، صفحة 68)

من نماذج تقديم المفعول به في الآيات الدالة على سلوك المؤمنين قول الله –تبارك وتعالى–: [الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ] البقرة: 3، ففي قوله تعالى: (وممّا رزقناهم ينفقون) الواو حرف عطف و(ممّا) جار ومجرو متعلقان بـ(ينفقون) وهو مفعول به لـ (ينفقون) والتقدير: ينفقون ممّا رزقناهم. وقدّم المفعول لتوافق رؤوس الآي، (العكبري، صفحة 1/ 18) وللاهتمام بالمُنفَق، واختصاصه بالمال الحلال الذي أنعم الله به عليهم، كأنّه قيل: "ويخصّون بعض المال الحلال بالتصدّق به". (الزمخشري، 1407هـ، صفحة 1/ 40) ويعضده (مِن) التبعيضية. وقد ورد (وممّا رزقناهم ينفقون) في أربعة مواضع من الآيات الدالة على سلوك المؤمنين للأغراض نفسها.

وممّا يستشهد به على تقديم المفعول به في الآيات الدالة على سلوك المؤمنين كذلك قوله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ] البقره:172. حيث تقدّم المفعول به وهو الضمير المنفصل (إيّاه) على الفعل والفاعل. فقوله تعالى: (إن كنتم) شرط جوابه محذوف، دلّ عليه ما قبله أي: إن كنتم إيّاه تعبدون فاشكروا له. (صافي، 1418هـ،

صفحة 2/ 342) و(إيّاه) في قوله تعالى: (إيّاه تعبدون) مفعول به تقدّم على الفعل والفاعل "لإفادة الاختصاص، لأنّه سبحانه مختصّ بأن يعبدوه"، (درويش، 1415هـ، صفحة 1/ 234) ولتوافق رؤوس الآي لكون العامل فيه وهو (تعبدون) وقع رأس آية، وانفصاله واجب؛ لأنه متى تأخّر وجب اتصاله إلّا في ضرورة. (النعماني، 1998م، صفحة 3/ 269) ومن دلالات تقديم المفعول به هنا الاهتمام بالمقدّم والتعظيم لشأنه، لأنّه عائد على الله سبحانه وتعالى. (حيان، 1420 هـ، صفحة 2/ 110) وذكر ابن العثيمين (ت 1421هـ). أنه: يؤخذ من ذلك التقديم وجوب الإخلاص لله في العبادة. (العثيمين، 1423هـ، صفحة 2/ 248) وقوله تعالى (إن كنتم إيّاه تعبدون) أي: "إن صحّ أنّكم تخصّونه بالعبادة وتقرّون أنّه مولى النعم، فإنّ عبادته تعالى لا تتمّ إلّا بالشكر. فالمعلّق بفعل العبادة هو الأمر بالشكر لإتمامه، وهو عدم عند عدمه". (البيضاوي، 1418هـ، صفحة 1/ 119)

من خلال ما تقدّم اتّضح أنّ تقديم الضمير المنفصل (إيّاه) وهو مفعول به على فعل العبادة جمع بين أكثر من دلالة حيث دلّ على الاهتمام بشأن المقدّم واختصاصه بالحكم أي: قصر الحكم عليه دون سواه وذلك لأنّ العبادة مختصّة بالله تعالى وحده، كما أنّ الأولى بالمعرفة هو المقدّم إذ إنّ معرفة المعبود مقدّمة على معرفة العبادة وإلى جانب هذه الدلالات أدّى ذلك التقديم إلى مشاكلة رؤوس الآي، دون أن يطغى هذا على ذاك أو يخضع النظم للضرورات.

3.3 تقديم الجار والمجرور

اشترط النحاة في الجار والمجرور أن يتعلقا بفعل ماض أو مضارع أو أمر أو ما في معناه كالصفة والمصدر وغيرهما، ويراد بتعليق الجار والمجرور العمل في محلهما رفعا أو نصبا، كقول الله –تبارك وتعالى–: [صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ] الفاتحه:7. فـ(عليهم) الأول يتعلّق بفعل (أنعمت) ومحلّه النصب، في حين يتعلّق (عليهم) الثاني بـ(المغضوب) الذي هو في معنى الفعل والجار والمجرور في محل رفع نائب الفاعل. (الوقاد، 1996م، صفحة 75)

من أشهر دلالات تقديم الجار المجرور على عامله القصر والاختصاص كما جاء في قوله تعالى: [قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا] الملك:29، فالملاحظ أنّ الجار والمجرور قدّم على عامله في (عليه توكلنا) بخلاف (آمنا به) الذي جرى على الأصل دون التقديم والتأخير، وذلك لأنّ الإيمان لا ينحصر في الإيمان بالله فحسب بل تتوقّف صحّة الإيمان –مع الإيمان بالله تعالى– على الإيمان بملائكته وكتبه ورسله وغير ذلك مما تترتّب عليه صحّة الإيمان، وهذا بخلاف التوكّل الذي لا يكون إلّا على الله وحده. فتقديم الجار والمجرور على فعل التوكّل مؤذن باختصاص توكّل العبد على الله –عزّ وجل– دون سواه. (الزركشي، 1957م، صفحة 2/ 414)

قد يكون تقديم الجار والمجرور لغير القصر والاختصاص مثل قوله تعالى: [إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا] النساء:1، فتقديم (عليكم) هنا لا يفيد القصر لأنّ رقابة الله لا تختصّ بالمخاطبين، فهو رقيب على كل شيء، قال تعالى: [وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا] الأحزاب:52، ولكن لمّا كان الأمر يتعلّق بأعمالِ المخاطبين قدّم (عليكم) للتخويف والتحذير. (السامرائي، 2000م، صفحة 3/ 107)

من أبرز مواطن تقديم الجار والمجرور في الآيات الدّالّة على سلوك المؤمنين قول الله –عزّ وجلّ–: [قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (2) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (3) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (4) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (5) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (6) فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (7) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (8) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ] المؤمنون:1–9.

اشتملت هذه الآيات على جلائل صفات المؤمنين التي بها فلاحهم، ومن هذه الصفات ما يتعلّق بمعاملة الخالق كالخشوع في الصلاة، ومنها ما يتعلّق بمعاملة المخلوق كرعي الأمانات والعهد، ومنها ما يشمل كليهما كأداء الزكاة، "وقد افتتح سبحانه هذه الصفات الحميدة، بالصلاة، واختتمها بالصلاة، دلالة على عظيم فضلها، وكبير مناقبها". (الشافعي، 2001م، صفحة 19/ 22)

نجد في قوله تعالى: [الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ] المؤمنون: 2. أنّ الجار والمجرور (في صلاتهم) قدّم على المسند (خاشعون) للاهتمام بالصلاة، لأنّها أهمّ ركن في الإسلام. (السامرائي، 2003م، صفحة 116) ولكون المسند فاصلة. (درويش، 1415هـ، صفحة 6/ 495) علاوة على ما يفيده التركيب الإضافي (صلاتهم) من شدّة الاتصال بين المضاف والمضاف إليه؛ لأنّه على معنى لام الاختصاص؛ (عاشور، 1984م، صفحة 18/ 10) وذلك لأنّ المصلي هو المنتفع بالصلاة وحده وهي عدته وذخيرته فهي صلاته. (الزمخشري، 1407هـ، صفحة 3/ 175) والقول في الآيات: الثالثة إلى الخامسة والآية الثامنة والتاسعة فيما يتعلّق بتقديم الجار والمجرور كالقول في الآية الثانية، فالجار والمجرور في كل من (عن اللغو)، (للزكاة)، (لفروجهم)، (لأماناتهم وعهدهم)، (على صلواتهم) تقدّم على متعلّقه للاهتمام ولرعاية الفواصل، والمتعلّقات على التوالي هي: (معرضون)، (فاعلون)، (حافظون)، (راعون)، (يحافظون). غير أنّ تقديم (عن اللغو) و(للزكاة)، يفيد إلى جانب الاهتمام ورعاية الفواصل الحصر، أمّا الأوّل فلأنّ المقام يقتضي أن يقدّم المُعرَض عنه لا الإعراض. فـإن الإعراض قد يكون إعراضا عن خير كما جاء في قوله تعالى: [بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ] المؤمنون: 71. (السامرائي، 2003م، صفحة 137) فقدّم الجار والمجرور ليدلّ على أنّ إعراض المؤمنين محصور على اللغو فحسب. وأمّا الثاني فيدل على أنهم لا يفعلون إلّا الخير، والزكاة منها. (السامرائي، 2003م، صفحة 142)

وما يقوّي دلالة الاهتمام بتلك الصفات هو تكرار اسم الموصول مع كلّ صفة دون الاكتفاء بعطف صلة على صلة الذي يدلّ على أنّ "كلّ وصف من تلك الأوصاف لجلالته يستحقّ أن يستقلّ بموضوع منفرد" (الشوكاني، 1414هـ، صفحة 5/ 351) فضلا عمّا يفيده الإظهار في مقام الإضمار من زيادة تقرير للخبر في ذهن السامع. (عاشور، 1984م، صفحة 18/ 10)

ويلاحظ في قول الله –جلّ جلاله–: [وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ] المؤمنون: 9، أنّ الصلاة هنا جمعت بخلاف الآية الثانية (في صلاتهم خاشعون) لإفادة المحافظة على أعدادها، قال الزمخشري: "وقد وحّدت أولا ليفاد الخشوع في جنس الصلاة أيّ صلاة كانت وجمعت آخرا لتفاد المحافظة على أعدادها". (الزمخشري، 1407هـ، صفحة 3/ 177) والمجيء بالفعل المضارع (يحافظون)، بخلاف ما مرّ من الصفات للدلالة على التجدّد والحدوث، لأنّ الصلوات لها مواقيت وأحوال تحدث وتتجدّد فيها فيصلي لكلّ وقت وحالة، بخلاف الأوصاف التي مرّت، وهي: الإيمان، والخشوع في الصلاة، والإعراض عن اللغو، وحفظ الفروج. فإنّها تقتضي الثبوت والدوام لذلك جاءت كلّها بالصيغة الاسمية الدالة على أنها أوصاف لهم دائمة ثابتة. (السامرائي، 2003م، صفحة 152) وعن تكرار ذكر الصلاة قال محيي الدين درويش (ت: 1403 هـ): "في تكرير الصلاة مبالغة لا تخفى اهتماما بشأنها وتنويها بفضلها، ويضاف إلى التكرار تصدير الجملة بالضمير وبناء الجملة عليه وتقديم الجار والمجرور على الفعل وفعلية الخبر فتفيد الجملة الاسمية الدوام والاستمرار وتفيد الجملة الفعلية التجدد مع الاستمرار، وهذا نمط عجيب انفرد به كتاب الله". (درويش، 1415هـ، صفحة 10/ 216)

يتّضح ممّا سبق أنّ تقديم الجار والمجرور في الآيات الكريمات بمعونة القرائن الأخرى كالتكرار والإظهار في مقام الإضمار يدلّ على الاهتمام بتلك الخصال التي حقّ أن يهتمّ بها؛ فـإنّها تدخل صاحبها الجنّة، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنّ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: "أنزل عليّ عشر آيات من أقامهنّ دخل الجنّة ثمّ قرأ: [قد أفلح المؤمنون] حتى ختم عشر آيات". (الترمذي، صفحة 5/ 7)

4–التقديم لا على نية التأخير

4.1 تقديم الفاعل

الفاعل في عرف النحاة" اسم أو ما في تأويله، أسند إليه فعل أو ما في تأويله، مقدّم، أصليّ المحلّ والصيغة". (هشام، صفحة 2/ 77) سواء قام بالفعل أم لم يقم. ذكر ابن السراج (ت 316هـ): أنّ الفاعل هو الذي يبنى على الفعل المبني للفاعل، ويذكر الفاعل بعد الفعل؛ لأنّ الاسم لو ذكر قبل الفعل لارتفع بالابتداء، ويجعل الفاعل الفعل حديثا عنه سواء كان فاعلا حقيقيا نحو:

قام زيد، أم لم يكن فاعلا حقيقيا كقولك: مات عمرو. (السراج، الصفحات 1/ 72– 73) فالأصل في الفاعل أن يلي فعله، وفي تقديم الفاعل على فعله مع بقائه فاعلا خلاف بين النحاة، وانقسموا على فريقين: فريق منع ذلك وفريق أجازه.

أمّا الفريق الأول: فيرى أنّه لا يجوز تقديم الفاعل على فعله، وإن تقدّم عليه تحوّلت الجملة من الفعلية إلى الاسمية وصار الفاعل المقدّم إمّا مبتدأ– وإن كان فاعلا في المعنى– نحو: "زيد قام. فزيد مرفوع بالابتداء وفي (قام) ضمير (زيد) وهو مرفوع بفعله" (جني، صفحة 31) وجملة (قام) خبر المبتدأ. وإمّا مرتفعًا بالفاعليَّة لفعل مضمر يدلّ عليه الفعل الظاهر، وذلك لأنّه "لا ينتصب شيء بعد (إن) ولا يرتفع إلّا بفعل؛ لأنّ (إن) من الحروف التي يبنى عليها الفعل". (سيبويه، 1988م، صفحة 1/ 263) كقوله –تبارك وتعالى–: [وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ] التوبه: 6. فقوله تعالى: (أحد) مرتفع على الفاعلية بفعل شرط محذوف يفسّره المذكور والتقدير: وإن استجارك أحد استجارك. ولا يجوز أن يكون مرفوعا على أنّه مبتدأ لأنّ الشرط يستدعي مجيء الفعل بعد أداة الشرط مباشرة، و(إن) عامل من عوامل الفعل فلا تدخل على الاسم. (درويش، 1415هـ، صفحة 4/ 60)

هذا ما تبنّاه نحاة مدرسة البصرة ويمثّل رأي الأغلبيّة، منهم ابن السراج الذي شدّد على منع تقديم الفاعل على عامله إلّا على شرط الابتداء فقط. (السراج، صفحة 1/ 174) وعلّل أبو البركات الأنباري (ت 577 هـ) عدم جواز تقديم الفاعل بأنّ الفاعل ينزّل منزلة جزء من الكلمة، وهو الفعل، وذكر سبعة أوجه دليلا على ذلك. (الأنباري، 1999م، صفحة 72) وتابعه ابن مالك (ت 672 هـ) في ذلك فيرى أنّ الفعل والفاعل بمثابة صدر الكلمة وعجزها فكما لا يمكن تأخير صدر الكلمة عن عجزها كذلك لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل مع بقائه فاعلا. وإنّ الاسم إن وقع قبل الفعل فإنَّه مرتفعٌ بالابتداء ومعرض لدخول نواسخ الابتداء عليه. (مالك، صفحة 2/ 580)

أمّا الفريق الثاني: فيرى أنّه يجوز تقديم الفاعل على فعله مع بقاء فاعليته والجملة تبقى فعلية، وهذا الرأي نسبه ابن عصفور (ت 669هـ) إلى نحاة مدرسة الكوفة فقال: إنّ الكوفيين يجيزون تقديم الفاعل على عامله كقولك: عمرو جاء. والتقدير: جاء عمرو، (عصفور، 1998م، صفحة 1/ 96) واستدلوا على ذلك بقول الزباء: (البغدادي، 1997م، صفحة 7/ 295)

ما للجمال مشيها وئيدا أجندلا يحملن أم حديدا

الشاهد فيه قوله: (مشيها وئيدا) على رواية من روى (مشيها) مرفوعا حيث تقدّم (مشيها) وهو الفاعل على عامله وهو (وئيدا). ذهب إليه الكوفيون، أمّا البصريون فأعربوا (مشيها) مبتدأ والصفة المشبهة (وئيدا) حالا من فاعل لفعل محذوف تقديره: مشيها يظهر وئيدا. وجملة (يظهر) في محل رفع خبر. وروي البيت بنصب (مشيها) وجرّها، وفي هاتين الروايتين ينتفي الشاهد. (الأشموني، 1998م، صفحة 1/ 389) واتبع مهدي المخزومي مدرسة الكوفة في جواز تقديم الفاعل على عامله، قائلا: "ومن المسند إليه ما يسمّى بالفاعل وهو المسند إليه في الجملة الفعلية، وللفاعل في الجملة الفعلية موضع لغوي مألوف، وهو أن يلي الفعل مباشرة فإذا طرأ عليه ما يقتضي تقديمه قدّم، ولم يخرجه تقديمه عن كونه فاعلا، ولم يغيّر التقديم صفته التي كان عليها، كما لم يخرج الجملة المقدّم فيها الفاعل عن كونها جملة فعلية". (المخزومي، 1985م، صفحة 88)

أمّا فاضل السامرائي فيرى: أن هذا خلاف في الأمور الاصطلاحية، والأجدر أن يدرس في هذه المسألة الخلاف المعنوي إذ إنّ الأصل في الجملة الّتي مسندها فعل أن يتقدّم الفعل، فإن تقدّم المسند إليه نظر في سبب ذلك فإنّه لا يكون إلّا لغرض، ومن هذه الأغراض: القصر والتخصيص: أي تخصيص المسند إليه بالخبر الفعلي. (السامرائي، 2000م، صفحة 2/ 46) كما في قوله –تبارك وتعالى–: [وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ] الشوري:37.

فقوله تعالى: (والذين يجتنبون) عطف على (الذين آمنوا) في الآية السابقة، بعد ما وصفهم هناك بالإيمان والتوكّل وهما من الأمور الباطنة وصفهم هنا بما يدلّ عليهما من الأعمال الظاهرة، وهي التخلي من الرذائل والتحلي بالفضائل. (البقاعي، صفحة 17/ 328) فقال: (وإذا ما غضبوا هم يغفرون)، حيث قدّم في جملة (هم يغفرون) المسند إليه، على المسند الفعلي، فـ(هم) مبتدأ وجملة (يغفرون) خبره، وتقديمه هنا يفيد الاختصاص لأنّه فاعل معنوي، واختصاصهم باعتبار أنّهم أحقاء بذلك دون غيرهم فإنّ

المغفرة حال الغضب عزيزة المثال. (الآلوسي، 1415هـ، صفحة 13/ 46) وجعل أبو البقاء العكبري (ت 616 هـ) جملة (هم يغفرون) جواب (إذا). (العكبري، صفحة 2/ 1135) وتعقّبه أبو حيان الأندلسي (ت 745 هـ) فقال: لا يجوز ذلك لأنّ جملة (هم يغفرون) لو كانت جوابا لـ(إذا) لاتّصلت بالفاء نحو قولك: إذا جاء عمرو فزيد منطلق. ولا يمكن حذف الفاء في مثل هذه الجمل إلّا إذا ورد في الشعر. (حيان، 1420 هـ، صفحة 9/ 34)

ذكر ابن عاشور بهذا الصدد: أنّ تقديم المسند إليه على الخبر الفعلي في جملة (هم يغفرون) يفيد التقوية. وتقييد المسند بـ(إذا) المفيدة معنى الشرط للدلالة على تكرّر الغفران كلّما غضبوا. (عاشور، 1984م، صفحة 25/ 111) وإنّ وصفهم بالغفران هنا لا ينافي وصفهم بالشجاعة والانتصار لأنفسهم في قوله الآتي: [وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ] الشورى:39؛ لأنّ كلّا منهما سلوك محمود في موضعه ومذموم في موضع صاحبه فإنّ الحلم عن العاجز محمود وعن المتغلّب مذموم؛ لأنّه إغراء على البغي. (مصطفى، صفحة 8/ 34)

نجد كذلك في قوله تعالى: (هم ينتصرون) تقديم المسند إليه (هم) على الخبر الفعلي (ينتصرون) وذلك يفيد تقوية الخبر ويعضده إتيان الخبر جملة فعلية حيث قال: (ينتصرون) ولم يقل: منتصرون؛ لأنَّ الجملة الفعلية تدلّ على التجدد، ممّا يعني: أنّهم يجب أن لا يتردّدوا في الانتصار لأنفسهم كلّما أصابهم البغي. (عاشور، 1984م، صفحة 25/ 114) وقوله تعالى: (هم ينتصرون) كقوله تعالى: (هم يغفرون) في الإعراب فيقال فيه ما قيل في ذلك غير أنه يجوز هنا أن يكون (هم) تأكيدا للضمير المنصوب في أصابهم أكّد بالضمير المرفوع وليس فيه إلّا الفصل بين المؤكَّد والمؤكِّد بالفاعل والظاهر أنه جائز. (درويش، 1415هـ، صفحة 9/ 43) وعلى هذا فإن الدلالة المستفادة من تقديم المسند إليه في الآيتين الكريمتين هي القصر والاختصاص، أي: إن المؤمنين أخصّاء بهاتين الصفتين دون غيرهم، كما يؤدّي ذلك التقديم إلى تقوية الحكم وتقريره لأن الخبر الفعلي يقتضي تكرير المسند إليه ظاهرا أو مضمرا. (السكاكي، 1987م، صفحة 221)

4.2 تقديم جواب الشرط

الأصل في التركيب الشرطي أن يتكوّن من ثلاثة أركان مرتّبة كالآتي: تأتي أداة الشرط أوّلًا، يليها فعل الشرط، فجواب الشرط. وذهب النحويون البصريون إلى عدم جواز تقديم جواب الشرط على فعل الشرط علما بأنّه يمكن أن يتقدّم ما هو جواب من حيث المعنى إلّا أنّه لا يعدّ جوابا عندهم من الناحية النحوية كقولك: أقوم إن قمت. فإنّ قولك: أقوم لا يعرب جواب الشرط إنّما يدلّ على الجواب ويفسّره. (جني، الصفحات 2/ 389– 390) ويكون الجواب في مثل هذا التركيب محذوفا وجوبا لدلالة ماقبله عليه، وذلك؛ لأن أداة الشرط لها صدر الكلام عند علماء البصرة فلا يجوز تقديم الجواب عليها. (الوقاد، 2000م) هذا ما ذهب إليه البصريون.

وذهب الكوفيون وبعض أعلام البصريين كأبي زيد الأنصاري (ت 215 هـ)، والمبرّد (ت 285 هـ)، إلى جواز تقديم الجواب على فعل الشرط؛ (مالك، 1967م، صفحة 238) لأنّ الأصل في جواب الشرط عند النحويين الكوفيين أن يتقدّم على أداة الشرط نحو: أقوم إن تقم. وكان الأصل في الجواب أن يكون مرفوعًا غير أنّه لمّا أخّر انجزم بالجوار. (الأنباري، 2003م، صفحة 2/ 511)

استنادا إلى ما سبق فإنّه إذا تقدّم ما هو جواب في المعنى على أداة الشرط فلا يعرب جوابا عند البصريين؛ لأنّ أداة الشرط لها صدر الكلام عندهم، أما الكوفيون فيرون عكس ذلك تماما إذ يعدّونه جوابا لفظا ومعنى، ويبرّرون لعدم اتصال الجواب بالفاء وعدم جزمه بتقدّمه على أداة الشرط. (الأستراباذي، 1978م، صفحة 4/ 98)

ممّا ورد من تقديم جواب الشرط أو ما هو مشعر بالجواب في الآيات الدالة على سلوك المؤمنين قوله سبحانه وتعالى: [يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ] الأنفال: 1. ففي قوله عز وجل: (إن كنتم مؤمنين) (إن) شرطية جازمة، و(كنتم) فعل ماض ناقص فعل الشرط، و(التاء) اسمها، و(مؤمنين) خبرها، وفي الجواب قولان:

الأول: أنّ جواب الشرط محذوف دلّ عليه ما قبله عند من لا يجيز تقديم الجواب على فعل الشرط، والدليل على الجواب كلّ الجمل المتقدّمة "من قوله: (فاتقوا الله) إلى آخرها، لأنّ الشرط لمّا وقع عقب تلك الجمل كان راجعا إلى جميعها على ما هو المقرّر في الاستعمال، فمعنى الشرط بعد تلك الجمل الإنشائية: إنا أمرناكم بما ذكر إن كنتم مؤمنين". (عاشور، 1984م، صفحة 9/ 254) وقال الزمخشري: "المعنى: إن كنتم كاملي الإيمان". (الزمخشري، 1407هـ، صفحة 2/ 195)

الثاني: الجواب هو قوله تعالى: (فاتقوا الله ...) عند من يرى جواز تقديم الجواب على فعل الشرط. (الحلبي، صفحة 3/ 369) وقد نسب ابن عطية (ت 542 هـ) القول الأول إلى المبرّد والثاني إلى سيبويه، (عطية، 1422هـ، صفحة 2/ 500) والمنقول عن غير ابن عطية عكس ذلك. وقال السمين الحلبي (ت 756 هـ): "يجوز أن يكون للمبرّد قولان وكذا لسيبويه، فنقل كلّ فريق عن كل منهما أحد القولين". (الحلبي، صفحة 5/ 558)

على هذا فإن تقديم الجواب أو ما هو مشعر به هنا يدلّ على الاهتمام بالجواب المشتمل على الخصال التي يتطلّبها الإيمان، وهي: تقوى الله، وإصلاح ذات البين، وإطاعة الله ورسوله؛ لأنّه لمّا حكم بأنّ الأنفال ملك لله ورسوله، أو بأنّ أمر قسمتها موكول لله، فقد وقع ذلك على كراهة كثير منهم ممّن كانوا يحسبون أنّهم أحقّ بتلك الأنفال ممّن أعطيها، تبعا لعوائدهم السالفة في الجاهلية فذكرهم الله بأن قد وجب الرضى بما يقسّمه الرسول منها. (عاشور، 1984م، صفحة 9/ 253) وذهب الرازي (ت 606 هـ) إلى أنّ الجمل المحتوية على الجواب جميعها تؤكّد الرضى بما فعله الرسول والنهي عن مخالفة حكمه، وقوله: (إن كنتم مؤمنين) مبالغة في هذا التأكيد، والمراد أنّ "الإيمان الذي دعاكم الرسول إليه ورغبتم فيه لا يتمّ حصوله إلّا بالتزام هذه الطاعة، فاحذروا الخروج عنها". (الرازي، 1420هـ، الصفحات 15/ 449- 450)

يتّضح ممّا تقدّم أن الظروف التي نزلت فيها الآية تقتضي تقديم جواب الشرط أو ما هو مشعر به للاهتمام بالمقدّم والتأكيد عليه. وممّا يقوي هذه الدلالة سبب نزول الآية فقد ذكر القرطبي (ت 671 هـ): أنّ قوله تعالى: (وأصلحوا ذات بينكم) يدلّ على التصريح بأنّه شجر بينهم اختلاف. (القرطبي، 1964م، صفحة 7/ 364) وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "مَن أتى مكان كذا وكذا، أو فعل كذا وكذا، فله كذا وكذا". فسارع إليه الشبان وثبت الشويخ تحت الرايات، فلمّا فتح الله لهم جاء الشباب يطلبون ما جعل لهم، فقال الأشياخ: لا تذهبوا به دوننا، فإنّما كنّا ردءًا لكم فأنزل الله -عزّ وجل- : [فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ] الأنفال:1. (النسائي، 2001م، صفحة 10/ 104) فلمّا حدث الاختلاف قدّم الأمر بالتقوى وإصلاح ذات البين وإطاعة الله ورسوله، للقضاء على ما حدث، فضلا عن ذلك فإنّ تقديم الجواب هنا تقتضيه فواصل الآيات كما يقتضيه المعنى.

الخاتمة والنتائج:

توصّل البحث في مسيرته العلمية إلى جملة من النتائج، أهمها:

- إنّ انزياح أيّ عنصر لغوي عن النمط المعهود له سيرافقه حتما تباين دلالي في التركيب المستحدث.
- قد وظّف التعبير القرآنيّ ظاهرة التقديم والتأخير وطوّعها لإنتاج دلالات خاصّة، وذلك بقصديّة تامّة دون اللجوء إليها لجوء مضطر أو ما يسمّى بالضرورة التي يلتجئ إليها الشعر أحيانا.
- إنّ ظاهرة التقديم والتأخير تعرب عن ليونة اللغة العربية لما لها من حريّة واسعة في صوغ الجمل، فإنّ التغيير في مواقع الكلمات يؤدّي إلى نشوء علاقات نحوية جديدة التي بدورها تفسح المجال لنشوء دلالات جديدة على حسب غرض المتكلم.
- إنّ عملية التقديم والتأخير لا تتمّ عشوائياً بل إنّها مشروطة بقوانين خاصّة ومحصورة في مناطق نحوية معيّنة دون أخرى لذلك اشترط العلماء في كلّ تقديم وتأخير أمن اللّبس وعدم خرق سنن اللغة.
- رغم أنّ العناية والاهتمام من أبرز الدلالات الناشئة من ظاهرة التقديم والتأخير إلّا أنّ الدلالات التي تؤدّيها تلك الظاهرة تفوق الحصر والعد، فهذه الظاهرة لا ترتبط بقيمة دلالية ثابتة فإنّ تحديد دلالتها يرتبط بجوانب متعددة منها: ما يخصّ المتكلّم، ومنها

ما يخصّ المتلقّي، ومنها ما يرتبط بصياغة النص وحسن السبك.

- لا يمكن إغفال الملابسات والظروف التي نزلت فيها الآيات عند استنباط الدلالات النحوية لظاهرة التقديم والتأخير في النظم الشريف.
- تزاحمت الدلالات النحوية لظاهرة التقديم والتأخير في الآيات الدالة على سلوك المؤمنين وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على اهتمام القرآن الكريم بالسلوك الصادر عن المؤمنين وإرشادهم إلى التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل.

التوصيات:

وأخيرا يوصي البحث بتفعيل الدراسات التي تربط بين علمي النحو والدلالة لإبراز الأبعاد الدلالية والجمالية للظواهر والأساليب النحوية وللعودة إلى الذوق السليم في دراسة علم النحو.

المصادر والمراجع بعد القرآن الكريم

- الأستراباذي، رضي الدين. (1978م). شرح الرضي على الكافية.
- الإشبيلي، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي ابن عصفور. (1998م). شرح جمل الزجاجي، تقديم: فواز الشعار، إشراف: إميل بديع يعقوب (الإصدار 1). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
- الأشموني، علي بن محمد بن عيسى أبو الحسن نور الدين. (1998م). شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (الإصدار 1). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
- الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني. (1415هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبدالباري عطية (الإصدار 1). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
- أبو البركات الأنباري، عبدالرحمن بن محمد. (2003م). الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين (الإصدار 1). المكتبة العصرية.
- أبو البركات الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري. (1999م). أسرار العربية، (الإصدار 1). دار الأرقم بن أبي الأرقم.
- البغدادي، عبدالقادر بن عمر. (1997م). خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون (الإصدار 4). القاهرة: مكتبة الخانجي.
- البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسين الرباط بن علي بن أبي بكر. (بلا تاريخ). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.
- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي. (1418هـ). أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، (الإصدار 1). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الترمذي، الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة. (بلا تاريخ). سنن الترمذي وهو الجامع الصحيح، تحقيق: عبدالوهب عبداللطيف. دار الفكر للطباعة والنشر.
- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبدالرحمن بن محمد. (2022م). دلائل الإعجاز (الإصدار 1). شركة القدس.
- ابن جني أبو الفتح عثمان. (بلا تاريخ). الخصائص (الإصدار 4). الهئية المصرية العامة للكتاب.
- ابن جني أبو الفتح عثمان. (بلا تاريخ). اللمع في العربية. الكويت: دار الكتب الثقافية.
- الجواري، أحمد عبد الستار. (1974م). نحو القرآن. بغداد: مكتبة اللغة العربية.
- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين. (1420 هـ). البحر المحيط في التفسير. تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت: دار الفكر.
- درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى. (1415هـ). إعراب القرآن وبيانه (الإصدار 4). حمص، سورية: دار الإرشاد للشؤون الجامعية.
- الرازي، أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي الرازي الملقب بفخر الدين. (1420هـ). مفاتيح الغيب (الإصدار 3). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الزركشي، أبو عبدالله بدر الدين محمدبن عبدالله بن بهادر. (1957م). البرهان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الإصدار 1). دار إحياء الكتب العربية.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد. (1407هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (الإصدار 3). بيروت: دار الكتاب العربي.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد. (1993م). المفصل في صنعة الإعراب. تحقيق: علي أبو ملحم، بيروت: مكتبة الهلال.
- السامرائي، فاضل صالح. (2000م). معاني النحو (الإصدار 1). الاردن: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- السامرائي، فاضل صالح. (2003م). لمسات بيانية في نصوص من التنزيل (الإصدار 3). عمان، الأردن: دار عمار للنشر والتوزيع.
- السامرائي، فاضل صالح. (2019م). من أسرار البيان القرآني (الإصدار 2). بيروت، لبنان: دار ابن كثير.
- ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي. (بلا تاريخ). الأصول في النحو، تحقيق: الحسين الفتلي. بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى. (بلا تاريخ). إرشاد العقل السليم إلى مزيا الكتاب الكريم . بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبدالدائم. (بلا تاريخ). الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط. دمشق: دار القلم.
- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر. (1988م). الكتاب (الإصدار 3). القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي.
- الشافعي، محمد الأمين بن عبدالله الأرمي العلوي الهرري. (2001م). تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (الإصدار 1). بيروت، لبنان: دار طوق النجاة.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله. (1414هـ). فتح القدير (الإصدار 1). دمشق: دار ابن كثير.

- صافي، محمود بن عبدالرحيم. (1418هـ). الجدول في إعراب القرآن الكريم (الإصدار 4). دمشق: دار الرشيد.
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر. (1984م). التحرير والتنوير –تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد في تفسير الكتاب المجيد–. تونس: الدار التونسية للنشر.
- عباس، فضل حسن. (2009م). البلاغة فنونها وأفنانها –علم المعاني– (الإصدار 12). الأردن: دار النفائس.
- عبداللطيف، محمد حماسة. (2001م). ظواهر نحوية في الشعر الحر. القاهرة: دار غريب.
- عبدالمطلب، محمد. (1994م). البلاغة والأسلوبية (الإصدار 1). مكتبة لبنان ناشرون.
- ابن العثيمين، محمد بن صالح بن محمد. (1423هـ). تفسير الفاتحة والبقرة (الإصدار 1). المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي.
- ابن عطية، أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن تمام. (1422هـ). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبدالسلام عبدالشافي محمد (الإصدار 1). بيروت: دار الكتب العلمية.
- عكاشة، محمود. (2011م). التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية (الإصدار 1). دار النشر للجامعات.
- العكبري، أبو البقاء بن الحسين بن عبدالله. (بلا تاريخ). التبيان في إعراب القرآن. تحقيق: علي محمد الجباوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- غالب، عواطف أحمد رسن، جاسم صادق.(2022م). تحويل المعاني بوساطة الظواهر النحوية. المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية. العدد: 32. الصفحة: 55.
- الفاكهي، عبدالله بن أحمد. (1993م). شرح كتاب الحدود في النحو، تحقيق: المتولي رمضان أحمد الدميري (الإصدار 2). القاهرة: مكتبة وهبة.
- القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين. (1964م). الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني+ إبراهيم أطفيش (الإصدار 2). القاهرة: دار الكتب المصرية.
- اللبدي، محمد سمير نجيب. (1985م). معجم المصطلحات النحوية والصرفية (الإصدار 1). بيروت: دار الفرقان.
- ابن مالك، محمد بن عبدالله الطائي الجياني أبو عبدالله جمال الدين. (1967م). تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق: محمد كامل بركات. دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.
- ابن مالك، محمد بن عبدالله الطائي الجياني أبو عبدالله جمال الدين. (بلا تاريخ). شرح الكافية الشافية، تحقيق: عبدالمنعم أحمد هريدي (الإصدار 1). مكة المكرمة: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.
- المخزومي، مهدي. (1985م). في النحو العربي قواعد وتطبيق (الإصدار 3).
- المرادي، حسن بن قاسم بن عبدالله بن علي. (1992م). الجنى الداني في حروف المعاني. تحقيق: فخر الدين قباوة+ محمد نديم فاضل، (الإصدار 1). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
- المكارم، علي أبو. (2007م). الظواهر اللغوية في التراث النحوي (الإصدار 1). القاهرة: دار غريب.
- النسائي، أبو عبدالرحمن احمد بن شعيب بن علي الخراساني. (2001م). السنن الكبرى (الإصدار 1). بيروت: مؤسسة الرسالة.
- النعماني، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي. (1998م). اللباب في علوم الكتاب. تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود+ علي محمد معوض، (الإصدار 1). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
- النعيمي، زينب مديح جبارة. (2009م). الدلالة النحوية بين القدامى والمحدثين. واسط للعلوم الإنسانية، 5(12)، 10.
- نهر، هادي. (2014م). الشرح المعاصر لكتاب سيبويه (الإصدار 1). إربد، الأردن: عالم الكتب الحيث.
- ابن هشام، عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن يوسف أبو محمد جمال الدين. (بلا تاريخ). أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: يوسف محمد البقاعي. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- الهمداني، بهاء الدين عبدالله ابن العقيلي. (2020م). شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، (الإصدار 1). دمشق، سوريا: دار ابن كثير.
- الوقاد، خالد بن عبدالله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهري زين الدين المصري. (1996م). موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب. تحقيق: عبدالكريم مجاهد، (الإصدار 1). بيروت: الرسالة.
- الوقاد، خالد بن عبدالله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهري زين الدين المصري. (2000م). شرح التصريح على التوضيح (الإصدار 1). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
- ابن يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي. (2001م). شرح المفصل للزمخشري. قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، (الإصدار 1). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

- اليمني، أبو الحسن علي بن سليمان بن أسعد الميمي البكيلي الملقب بحيرة. (2012م). كشف المشكل في النحو. تحقيق: يحيى مراد، (الإصدار 2). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

واتا ڕێزمانیەکانی دیاردەی پێشینە ودواخستن لە دەربڕینی قورئاندا - ڕەفتاری باوەڕداران بەنموونە –

حمزه علی أحمد
بەشی زمانی عەرەبی، کۆلێژی پەروەردە، زانکۆی سەلاحەددین- هەولێر،هەرێمی کوردستان،عیراق
hamzah.ahmed@su.edu.krd

هاشم محمد مصطفی
بەشی زمانی عەرەبی، کۆلێژی پەروەردە، زانکۆی سەلاحەددین- هەولێر،هەرێمی کوردستان،عیراق
hashm.mustafa@su.edu.krd

پوختە
ئەم توێژینەوەیە لێکۆڵینەوەدەکات لە دیاردەی پێشینە و دواخستن لەو ئایەتانەدا کە ئاماژە بە هەڵسوکەوتی باوەڕداران دەکەن، بەمەبەستی ئاشکرا کردنی ئەو واتا ڕێزمانییانەی کە ئەم دیاردەیە لەخۆیانیگرتووە، وەک دەزانین کە هەر ئاڵوگۆڕێک لە نێوان توخمە پێکهاتەییەکانی ناو سیستەمی زمانی عەرەبیدا پێویستە گۆڕانکاریی مانا لە ڕستەی تازە دروستکراودا بەدوای خۆیدا بهێنێت. توێژینەوەکە لەم بنەمایەوە سەریهەڵدا بۆ چاودێریکردنی شوێنەکانی پێشینە و دواخستن لەو ئایەتانەدا و ڕوونکردنەوەی واتا و نهێنییەکانیان .توێژینەوەکە پشت دەبەستێت بە ڕێبازی وەسفی شیکاری لە ڕێگەی دوو تەوەرەوە کە بە پێشەکییەک دەست پێ دەکات وبە دەرەنجامێک کۆتایی دێت . پێشەکییەکە تەرخانکراوە بۆ ڕوونکردنەوەی چەمکی واتای ڕێزمانی ودیاردەی ڕێزمانی و پێشینە و دواکەوتن .تەوەرەی یەکەم هەوڵدەدات لێکۆڵینەوە لەو پێشینەیە بکات کە بە مەبەستی دواکەوتنە، ئەویش ئەوەیە کە توخمە پێشینەکە لەو یاسایەدا دەمێنێتەوە کە پێش پێشینە هەیبوو .تەوەرەی دووەم مامەڵە لەگەڵ ئەو پێشینەیە دەکات کە بە مەبەستی دواکەوتن نییە، ئەویش ئەوەیە کە توخمە پێشینەکە لە حوکمەکەیەوە کە پێش پێشینە هەیبووە دەچێتە سەر یاسایەکی دیکەی نوێ .هەردوو تەوەرەکە بە شیکردنەوەی بەڵگەکان لە ئایەتەکانی ئاماژەدان بە ڕەفتاری باوەڕداران بەهێزتر کراون بۆ ڕوونکردنەوەی ئەو خاڵە ماناداراناەی کە پێشینەیان بۆ هاتووە .توێژینەوەکە بە گرنگترین ئەنجامەکان کۆتایی دێت کە لە گەشتە زانستییەکەیدا پێی گەیشتووە، لەوانە :کە دەربڕینی قورئان دیاردەی پێشینە و دواکەوتنی بەکارهێناوە و گونجاندویەتی بۆ بەرهەمهێنانی مانا تایبەتەکان بە مەبەستی تەواوەوە بەبێ ئەوەی پەنای بۆ ببات وەک پەنایەکی زۆرەملێ یان ئەوەی پێی دەوترێت ئەو پێویستییەی کە شیعر هەندێکجار پەنای بۆ دەبات.

وشە سەرەکیەکان: واتای ڕێزمانی، دیاردەی پێشینە ودواخستن، ڕەفتاری باوەڕداران.

The Grammatical purpose of the Phenomenon of preposing and postposing in Quranic Expression - The Behavior of Believers as example.

Hamzah Ali Ahmed
Department of Arabic Language، college of Education، Salahaddin university-Erbil، Kurdistan Region، Iraq.
hamzah.ahmed@su.edu.krd

Hashm Muhammad Mustafa
Department of Arabic Language، college of Education، Salahaddin university-Erbil، Kurdistan Region، Iraq.
hashm.mustafa@su.edu.krd

Abstract
This research attends to study the Phenomenon of preposing and postposing in verses that mentioned the behavior of believers، for observe the grammatical purposes that included themselves. Given that any interchange in the order word of a structure in the Arabic language system necessarily results in a mean variation in the newly formed sentence، the research proceeds from this principle to observe instances of preposing and postposing in these verses، explaining their purpose and clarify reasons. this research depends on the descriptive، inductive، and analytical approach method، through two main sections، started by an introduction and a preface and ended with a conclusion. The preface is dedicated to clarifying the concepts of grammatical meaning، grammatical phenomena، and preposing and postposing. The first section examines preposing with the intention of postposing، where the preposing element retains its original grammatical role before being preposing. The second section addresses preposing without the intention of postposing، where the preposing element part from its original grammatical role to a new one. Both sections are supported by the analysis of examples from verses describing the behavior of believers to clarify the semantic subtleties that prompted the preposing. The research concludes with the most important findings and results from this research، including: Quranic expression has employed the phenomenon of preposing and postposing، adapting it to produce specific meanings with full intentionality، rather than try to do it like sometimes happened in poetry and literature.
Key words: grammatically purpose، Quranic expression، preposing، postposing.